عبارات شائعة في العامِّيَّة العراقيّة موصوفة بمخالفتها للعقيدة (دراسة نقدية)

المدرس الدكتور: محمد مصدف ذير
جامعة الانبار / كلية العلوم الإسلامية / قسم العقيدة والدعوة والفكر

الملخص:

إنَّ العقيدة أهم ما يجب أن يعتنى به، وقد جاءت النصوص الشرعية مؤكدة على أهمية العقيدة، وخطر الانحراف في الاعتقاد، والأمثلة في من القرآن والسنة كثيرة، واللِّسانُ نعمة عظيمة مِن نِعَمِ اللهِ – تعالى –، من خلاله يستطيع الناس أن يتواصلوا، فهو من لَطائفِ صُنعِ الله البَديعةِ؛ وهو – مع صِغَرِ حمه – إلا أنه قد يكونُ سَببًا في دُخولِ الجنَّةِ، أو دخول النار بانْكِبابِ صاحِبِه على وَجْهِه فيها؛ ولذلك فهو من أجدر ما يجب أن يعتني به المُسلِمِ و يَحفَظه .

وتنتشر في مجتمعنا عبارات كثيرًا ما نسمعها، تخدش آذاننا ونقف عندها كثيرًا نتأمل فيما إن كانت تخالف عقيدتنا أم لا؟ ولذلك سنتناول نماذج من هذا العبارات هنا ونتفحصها لنتبين فيما إن كانت تخالف العقيدة الإسلامية أم لا.

الكلمات المفتاحية: (عبارات شائعة، العامِّيَّة العراقيّة، مخالفتها للعقيدة).

Common phrases in the Iraqi colloquial language described as violating faith(critical study)

Dr. Muhammad Musdaf Dhir
Anbar University / College of Islamic Sciences / Department of Creed, Call and Thought

Abstracts:

Faith is the most important thing that must be taken care of, and the legal texts came stressing the importance of faith, and the danger of deviation in belief, and examples in the Qur'an and Sunnah are many, and the tongue is a great blessing from the blessings of God – the Almighty – through which people can communicate,

as it is one of the subtleties God's exquisite creation; And he - despite the smallness of his fever - may be a reason for entering Paradise, or entering Hell, as his companion falls on his face in it; Therefore, it is one of the most worthy of what a Muslim should take care of and memorize.

There are phrases spread in our society that we often hear, scratching our ears, and we stop at them a lot, contemplating whether they contradict our belief or not. Therefore, we will discuss examples of these statements here and examine them to see if they contradict the Islamic faith or not.

Keywords: (common phrases, the Iraqi colloquialism, its opposition to belief(

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد خير خلقه أجمعين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإنّ للّسان الدور البارز في الكشف عن الاعتقاد، وقد بيّنت النصوص خطره، إن أهمية أي موضوع تنبع من علاقته بواقع حياة الناس، ولا شك أن هذا الموضوع من أهم الموضوعات المعاصرة، إذ يتعلق بأمر هام وخطير يلامس عقيدة المسلمين في وقت يعاني فيه هذا الجانب من جهل وإهمال كبيرين من عامة الناس فضلاً عن بعض المتصدرين؛ ولذلك نرى أنه من الضروري أن يهتمّ الباحثون بكل ما يتعلق بجانب الاعتقاد، وأن تقام المؤتمرات والندوات وتكتب البحوث في هذا المضمار كي يبقى المسلمون على صلة وثيقة بعقيدتهم، وأن تكون هذه العقيدة قائمة على أسس قوية متينة مبنية على أساس من العلم، ولا بد أن يعلم المسلم أن اللفظ له أهمية عظيمة فمن خلاله يدخل الإنسان الإسلام، ومن خلاله يخرج منه بلفظة، ويتزوج من خلاله، ومن خلاله يهدم الأسرة بل والأسر والمجتمع، ومن خلاله يبايع ويشتري، ويتعامل. والناظر إلى نصوص الوحيين يجد التحذير والتأكيد على خطورة المنطق، وخطورة الاعتقاد، ولك تنبع أهمية البحث من خلال وزن العبارات للتحذير مما قد يخالف عقيدتنا.

ولذا جاءت فكرة البحث للتنويه على بعض الأمثال الشائعة التي انتشرت على ألسنة الناس وهي مخالفة لنصوص شرعية، للتحذير من التساهل في تداولها واستخدامها دون وعي بمعانيها أو

إدراك مخاطرها، ومن هنا فقد جاء البحث في مقدمة ومباحث وخاتمة، وفيها أهم النتائج. فكانت المقدمة تشتمل على ما يأتي:

أولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره:-

تكمن أهمية البحث في بيان أشهر الألفاظ التي تدور على ألسنة الناس ووزنها بميزان من الشرع، ولذا يكتسب هذا البحث أهمية خاصة من خلال ما يأتي:

١- حرصاً على تنبيه وتذكير المسلمين بخطورة بعض الألفاظ وأثرها في الاعتقاد.

٢- إنه يتعلق بالعقيدة الإسلامية، و يتعلق بشكل خاص بأمر مهم منها، وهو العبارات العامية الشائعة، وبيان حكمها الشرعي من ناحية الاعتقاد.

لأجل هذا أحببت الكتابة في هذا الموضوع.

ثانيًا: حدود البحث:

إن الموضوع واسع، لكني آثرت تناول نماذج من بعض العبارات العامّيّة الشائعة في أوساط المجتمع العراقي التي تمسّ العقيدة بشكل خاص.

ثالثاً: منهج الدراسة ومصادرها:

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على ثلاثة مناهج :

الأول: منهج الاستقراء و التتبع، حيث أني قمت بجمع أهم العبارات الشائعة المنتشرة بين الناس في مجتمعنا العراقي التي تحتاج إلى نقد وتحليل، ومن ثم عرضها على الأدلة الشرعية، والحكم عليها من ناحية صحة استخدامها أم لا، وأقوال العلماء في تلك العبارات معتمداً في ذلك على المصادر العقدية والحديثية واللغوية، وغيرها من المصادر.

الثاني: المنهج النقدي، حيث قمت بدراسة معاني تلك العبارات؛ للنظر في موافقتها أو مخالفتها للأصول المتفق عليها في ديننا، ومن خلاله توصلت إلى الحكم على العبارة.

رابعًا: الصعوبات التي واجهتنا في أثناء كتابتنا للبحث:

إن الكتابة في مثل هذه المواضيع تحتاج جهداً كبيراً لاسيما أن البحث يتكلم في أمور دقيقة هي مزيج بين علم العقيدة واللغة مما أضفى عليه بعض الصعوبات.

ومما زاد من صعوبة البحث سعة الموضوع وتشعبه وصعوبة الإحاطة به، وقلة المصادر التي

كتبت فيه .

خامساً: الدراسات السابقة المقاربة للموضوع:

لم أَقِفْ على أحد- على حد علمي لحد الآن- ممن وقف على هذا الموضوع مستقلاً، وناقشه مع خطورته، خاصة أنه مختص بالألفاظ العامّيّة العراقية شائعة في مجتمعنا، وحكم استخدامها من ناحية الاعتقاد.

سادسًا: خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:-

- **مقدمة،** وتسعة مباحث، فيما تضمّن كل مبحث مطلبين، أولهما يبحث في معنى العبارة ومناسبة ذكرها، فيما يتناول الثاني وه مخالفة العبارة للعقيدة الإسلامية، وكانت كما يأتي :

المبحث الأول: تعريف بمفردات عنوان البحث، وتحذير من خطورة اللسان

المبحث الثاني: عبارة "الله يظلم من ظلمني"، معناها، ووجه مخالفتها للعقيدة

المبحث الثالث: عبارة "لا يرحم، ولا يُخلّي رحمة الله تنزل"، معناها، ووجه مخالفتها للعقيدة

المبحث الرابع: عبارة "الله ينطي جوز للّي ما عنده سنون"، معناها، ووجه مخالفتها للعقيدة

المبحث الخامس: عبارة "لو ينزل الله لن أفعل كذا"، معناها، ووجه مخالفتها للعقيدة

المبحث السادس: عبارة "الله يخلق ومحمد يبتلي"، معناها، ووجه مخالفتها للعقيدة

المبحث السابع: عبارة" فلان حتى الله ما يقدر عليه"، معناها، ووجه مخالفتها للعقيدة

المبحث الثامن: عبارة" الله يلعنك يا لساني"، معناها، ووجه مخالفتها للعقيدة

الخاتمة

كلمات مفتاحية: عبارات، شائعة، عامّيّة، عراقيّة.

المبحث الأول:

تعريف بمفردات عنوان البحث، وتحذير من خطورة اللسان

المطلب الأول: تعريف بمفردات عنوان البحث

أحاول هنا الوقوف على أهم الكلمات التي ربما تحتا إلى إيضاح، أما الواضح فلا يحتاج أن نقف عليه، خشية الإطالة، لذلك سأقتصر هنا على إيضاح معنى كلمتين، وهما: العامّيّة والشائعة.

أولاً: معنى عامّيّة

تعريف اللغة العامّيّة (اللهجة):

تُعَدُّ العامّيّة جانبًا مُطَوّراً للّغة، وفي هذا بعد عن اللغة الأمّ، يستخدمها أفراد المجتمع في شؤون حياتهم اليومية، لكننا نجد أنّ العامّيّة نّحَّتْ اللغة العربية الفصحى جانبًا و أخذت مكانها، فأصبح في كل بلد عربي لهجة أو لهجات متعددة يتحدث بها أبناء البلد أو أبناء المناطق في نفس البلد، وربما لا يفهم العربي غيره من العرب فيما لو تحدثوا فيما بينهم بلهجاتهم العامّيّة. وربما يكون هذا من أجل تسهيل عملية الاتصال والتواصل اليومي بين أفراد المجتمع، لكنّ المأساة أنها دخلت حتى إلى المؤسسات التعليمية، حيث نجد التلاميذ والمعلمين يتحدثون بها داخل الصف، بل وأحيانًا تجد أن بعض الخطباء يتحدثون بها حتى في صلاة الجمعة على المنبر، وتختلف اللهجات فيما بينها من ناحية قربها وبعدها عن العربية الفصحى، وهذا له أسباب وعوامل أدّتْ إليه، وليس هنا محل ذكرها.

لغة: قال ابن فارس: "العامة ضد الخاصة، ... يقال: فلان ذو عُمية، أي: إنه يعمٌ بنصره أصحابه لا يَخُصٌ،... ويقال: عمَم اللبنُ: أرغى"(

ووردت كلمة "عامية" في "العين": " الْعُمِّيَّةُ: الضَّلَالَةُ، وَكَذَلِكَ الْعِمِّيَّةُ، ... والاعتماء: الاختيار،... والمعامي : الأرض المجهولة "[١]. ويشير إلى ذلك الفيومي بقوله: "عَمِيَ عمًى: فقد بصره فهو أعمى، والمرأة عمياءُ، والجمع: عُمْيٌ،... وعَمِيَ الخبرُ: خفي، ويُستعار العمى للقلب كناية عن الضلالة، أي: عدم الاهتداء، فهو عَمٍ، وأعمى القلب"[٢].

واصطلاحا: اختلفت وتعدّدت تعريفات العامية، لكنّها تؤدي إلى معنى واحد، وهي" مجموعة من الخصائص اللغوية التي تنتمي إلى بيئة معينة، ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة التي تعد جزء من بيئة أكبر تضم لهجات عدة وتتميز عن بعضها بظواهرها اللغوية، غير أنها تتفق فيما بينها بظواهر أخرى تسهل اتصال أفراد تلك البيئات بعضهم ببعض وفهم ما يدور بينهم من حديث"[٣]. وهناك من يقول "أنها أداة لنقل المعارف السابقة: كنقل الأجداد لحكايات الماضي التي تعتبر مدرسة بالنسبة لنا"[٤].

وهناك تعريفات أخرى للعامّيّة منها: "هي اللغة المستعملة اليوم ومنذ زمان بعيد، في الحاجات اليومية، وفي داخل المنازل، وفي وقت الاسترخاء والعفوية "[٥].

ووردت تعريفات أخرى منها: هي "تلك اللغة التي نتخاطب بها في كل يوم عمًا يعرض لنا من شؤون حياتنا مهما اختلفت أقدارنا ومنازلنا، فهي لسان المتعلمين وغير المتعلمين، على اختلاف فئاتهم وحرفهم"[٦].

ومن خلال ما مضى نجد التعريفات السابقة للعامية كلها متقاربة، فهي لغة ثانية بعد اللغة العربية الفصيحة ألفها الناس واعتادوا الحديث بها في حياتهم اليومية.

ثانياً: معنى شائعة:

قال ابن منظور: شاع الخبر في الناس يشيع شَيْعاً وشَيَعاناً ومَشاعاً وشَيْعوعَةً، فهو شائع: انتشر وافترق وذاع وظهر. وأشاعه هو وأشاع ذكر الشيء: أطاره وأظهره، وقولهم: هذا خبر شائع، وقد شاع في الناس، معناه قد اتصل بكل أحد، فاستوى علم الناس به، ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض[٧].

واصطلاحا: لا يبعد المعنى الاصطلاحي عن اللغوي، فكلمة "الشائعة" مشتقة من الشيوع، وهو الشهرة، وهي في أعراف بعض الناس الآن تعني: انتشار الأمر وذيوعه بين الناس.

المطلب الثاني: التحذير من خطورة اللسان

إن اللسان عضو صغير الحجم قياسًا لسم الإنسان لكنّ خطره جسيم، ويعظم خطره في الاعتقاد، فبكلمة يدخل الإنسان الإسلام، وبكلمة يخرج منه، وبكلمة يقذف بها شخصًا يُجلد، مما يدل على خطره، الذي طالما رأينا نصوص القرآن والسنة تحذر من عظيم خطره وتناثر شرره، ومن الأدلة على ذلك ما ورد عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ثُمَّ قَالَ: « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ»، ثُمَّ قَرَأَ:﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٨]" ثُمَّ قَالَ:« أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ الْجِهَادُ » ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ:« تَكُفُّ عَلَيْكَ هَذَا» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟»[٩].

ولأهمية اللفظ وخطره في الاعتقاد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يؤكد على تحري اللفظ السليم والبعد عن كل ما يوهم أو يؤدي إلى إشكال في العقيدة، ومن ذلك أنه – صلى الله عليه وسلم – قالَ لرجلٍ قالَ له: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ: « جَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا[١٠]، مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»[١١]. وفي هذا الحديث قرن الرجل بين الله ومشيئة رسوله – صلى الله عليه وسلم – فنهاه – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك، لأن الواو تُشرِك المشيئتين جميعًا، وفيها معنى التسوية بين مشيئة الله الخالق، و مشيئة النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو مخلوق، وما كان ذلك من الصحابة – رضي الله عنهم – إلا لتعظيم قدر النبي – صلى الله عليه وسلم –

ومن الأمثلة على خطر القول في الاعتقاد نهي النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الحلف بغير الله، والأدلة على ذلك من السنة كثيرة.

وقد جاء التحذير منه في أحاديث كثيرة منها قوله – صلى الله عليه وسلم –: « وإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ »[١٢].

وفي هذا الحَديثِ بَيَّن النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أثَرَ الكلمةِ وما يَترتَّبُ عليها مِن أجْرٍ أو وِزرٍ، حتَّى إنَّ العبدَ لَيتكلَّمُ بالكَلمةِ مِمَّا يَرْضاهُ اللهُ ويُحِبُّه، لا يَلتفِتُ لها قلْبُه وبالُه؛ لِقِلَّةِ شَأنِها عندَه، فيَرْفَعُه اللهُ بها دَرَجاتٍ في الجنَّةِ، وإنَّه لَيتكلَّمُ بالكَلمةِ الواحدةِ مِمَّا يَكْرَهُه اللهُ ولا يَرْضاهُ، لا يَلتفِتُ بالُه وقلْبُه لعِظَمِها، ولا يَتفكَّرُ في عاقِبتِها، ولا يَظُنُّ أنَّها تُؤثِّرُ شَيئًا، ولكِنَّها عندَ اللهِ عَظيمةٌ في قُبحِها، فيَهْوِي بها –أي: يَنزِل ويَسقُط بسَببِها– في دَرَكاتِ جَهَّنَمَ. وهذا تَحذيرٌ للمُسلِمِ مِن خُطورةِ الكَلِمةِ؛ فإنَّ الكَلِمةَ إذا لم تَخرُجْ مِن الفَمِ فالإنسانُ مالِكُها، فإذا خرَجَت كان أسِيرَها. وفي الحَديثِ: أنَّ مَوضوعَ الكلامِ هو مَا يُحدِّد أثَرَه المترتِّب عليه؛ فقدْ يَخرُجُ المُسلِمُ مِن إسلامِه بسَببِ كَلِمةٍ، وقدْ يَنصُرُ اللهُ الإسلامَ بكَلمةٍ،وفيه: التأمُّلُ والتفَكُّرُ فيما يَنطِقُ به الإنسانُ.

المبحث الثاني

عبارة "الله يظلم من ظلمني"[١٣]، معناها، ووجه مخالفتها للعقيدة

المطلب الأول

معنى العبارة، ومناسبة ذكرها

وهذه عبارة يطلقها عوامّ الناس؛ وهي تتضمن وصف الله تعالى بصفات نقص تعالى الله أن يتصف بها، فهي عند البشر ممقوتة وسيئة فكيف تُطلق على الله –تعالى – المتصف بصفات الكمال المطلق والمنزّه عن صفات النقص والعيب. ومثلها ما يقوله بعض الناس: "الله يحسدني إذا حسدتك"، وهذه العبارة يقولها الشخص لتبرئة نفسه من حسده للمخاطب، وربما يردد بعض الناس عبارات أخرى لا تقلّ سوءاً عن هذه العبارات، ومنها قولهم: "الله يخونني إن خُنْتُك" أو "الله يغشني إن غشّيتك"، وهكذا، فينبغي التوقف عنده وتدبر معانيه كي يكون المسلم على بصيرة من أمر دينه.

المطلب الثاني

وجه مخالفة العبارة للعقيدة

لا شك أن إطلاق مثل هذه العبارات أو الأدعية لا يصح ولا يجوز، وهو كلام شنيع، فيه سوء أدب مع الله ووصفه بصفات نقص، وإنما يأتي هذا وأمثاله بسبب جهل الناس بعقيدتهم، وكتاب ربهم وسنّة نبيّهم، فَوَصْفُ الله بالظلم إفك عظيم و جُرم كبير، فإنّ الله قد حرّم على نفسه

الظلم وجعله محرّمًا على عباده، وقد قال سبحانه: ﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾[١٤]. وفي الحديث القدسي الذي يرويه النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الله – تبارك وتعالى– أنه قال: « يا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا...»[١٥].

فالله متّصف بصفات الكمال منزّه عن صفات النّقص التي منها الظلم والحسد والحقد، فهذه صفات ذمّ لا تليق بالخالق ولا يجوز نسبتها له سبحانه. قال الزبيدي – رحمه الله تعالى– : " وقال ابن سيده: وحكى اللحياني عن العرب : حسدني الله إن كنت أحسدك. وهذا غريب. قال: وهذا كما يقولون: نَفِسَها اللَّهُ عليَّ إِن كُنْتُ أَنْفَسُها عَلَيْك، وهو كلام شنيع؛ لأن الله – عز وجل – يَجِلُّ عن ذلك "[١٦].

وهذه العبارات وأمثالها تدل على عظيم جهل الناس بمسائل الاعتقاد خاصة في باب أسماء الله وصفاته، لذلك ينبغي التحذير وتعليم الناس وتوعيتهم وتثقيفهم الثقافة الإسلامية الصحيحة.، ولذا ينبغي على المسلم أن يحذر في وصف ربه إلا بصفات الكمال والجمال والجلال، وأن يبتعد عن تشبيه الله بخلقه، كما قال – تعالى –: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير ﴾[١٧].

المبحث الثالث

عبارة "لا يرحم، ولا يُخلّي رحمة الله تنزل"، ومعناها، ووجه مخالفتها للعقيدة

المطلب الأول

معنى العبارة، ومناسبة ذكرها

وهذه من العبارات التي تنتشر كثيرًا على ألسنة الناس، والتي يقولونها دون إدراك لمعناها عند رؤية شخص ظالم أو منّاع للخير أو عند ذكرهم، أو عند رؤية واقعة معينة يوجد فيها هذا الصنف المقيت، وكذلك تُطلق عند تسبب أحد ما في منع خير يصيب إنسانًا مع أن ذلك ليس من اختصاصه، فتقال تلك العبارة في تلك المناسبة للدلالة على أن ذلك الشخص لا يرحم، وإن كان غيره يريد أن يرحم فهو يتسبب في منعه من الرحمة، والأوْلى أن يُقال: لا يرحم ولا يدع الناس ترحم.

المطلب الثاني

وجه مخالفة العبارة للعقيدة

بما أن من معاني الرحمة: الرِّقّة والعطف ونحو ذلك[١٨]، فلا إشكال في معنى الشطر الأول من هذه المقالة: "لا يرحم"، وانطلاقا من هذا المعنى فلا حرج في أن يقال: إن فلانًا لا يرحم؛ لأن المعنى هو أنه قاسٍ أو عديم الرحمة أو غير عطوف إلخ.

ولا شك أن هُنَاكَ أُنَاسٌ ظَالِمُونَ لَا يَرْحَمُونَ، قُلُوبُهُمْ قَاسِيَةٌ، بَلْ هِيَ أَقْسَى مِنَ الحَجَرِ، لَا يَرْحَمُونَ الخَلْقَ، وَمَنْ لَا يَرْحَمُ الخَلْقَ لَنْ يَرْحَمَهُ اللهُ تعالى، وبناء على ذلك: فَإِذَا قَالَ إِنْسَانٌ عَنْ ظَالِمٍ: لَا يَرْحَمُ؛ لَا حَرَجَ في ذَلِكَ، لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ صَادِقَاً،

لكنّ الإشكال في الشطر الثاني من هذه المقالة، وهو قوله: " ولا يُخلّي رحمة الله تنزل"، فهذه عبارة مخالفة للعقيدة الإسلامية، فمن ذا الذي يستطيع منع رحمة الله من النزول؟ وهو القائل: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[١٩].

فاللهُ – جَلَّ شأنه – لَهُ القُدْرَةُ المُطْلَقَةُ، فَهَلْ يستطيع الإنسان المَخْلُوقُ الضَّعِيفُ الفَقِيرُ الذي لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضُرَّاً وَلَا نَفْعَاً، أَنْ يَحْبِسَ رَحْمَةَ اللهِ – تعالى – عَنْ خَلْقِهِ حَتَّى لَا تَنْزِلَ؟

إنّ ممّا لا شكّ فيه أنّ رحمة الله لا يستطيع أحد دفعها، لذلك فهذه الجملة لا يجوز التلفظ بها لما تتضمنه من سوء أدب مع الله – تعالى –، فالله سبحانه له القدرة المطلقة ولا يعجزه شيء أبدًا، فالغالب أنّ هذه العبارة ونحوها لا تخرج إلا من جاهل بالله – عزّ وجلّ – وبأسمائه وصفاته، فيجب الابتعاد عن مثل هذه العبارة، حتى لو كان قائلها لا يقصد المعنى الأصلي، وعلى مثل مَن يتلفظ بهذه العبارة أن يتوب منها إلى ربه – عزّ وجلّ –.

وقول الشخص عن الظالم: "لا يُخَلِّي رَحمَةَ اللهِ تَنْزِلُ"، عبارة خطيرة في العقيدةٌ ؛ لِأَنَّ قائلها كأنَّما يَنْسِبُ بِقوله ذَلِكَ العَجْزَ إلى اللهِ تعالى القَائِلِ:﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾، وهَذِهِ الكَلِمَةُ التي تَخْرُجُ مِنَ الشخصِ وهو في حَالَةِ غَلَبَةٍ وَقَهْرٍ مِنْ مَخْلُوقٍ، عَلَى العبد التَّوْبَةُ وَالاسْتِغْفَارُ مِنْهَا، وَأَنْ يَجْزِمَ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهَا، لِأَنَّهُ إِذَا اعْتَقَدَهَا – لَا قَدَّرَ اللهُ تعالى– فإنه على خطر[٢٠].

ومن الأدلة القرآنية الأخرى على خطأ وخطر هذه العبارة لمخالفتها لأدلة العقيدة الإسلامية التي سنسوقها – إضافة إلى الأدلة السابقة – ما يأتي:

١– قال الله – تعالى–: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٢١).

٢– قال – تعالى–: ﴿ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾(٢٢).

٣– قال – تعالى–: ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ﴾(٢٣).

قال الإمام الطبري – رحمه الله –: " مفاتيح الخير ومغالقه كلها بيدهِ؛ فما يفتح الله للناس من خير فلا مغلق له، ولا ممسك عنهم؛ لأنّ ذلك أمرُهُ لا يستطيع أمرَهُ أَحَدٌ، وكذلك ما يُغْلَقْ مِن خيرٍ عنهم فلا يبسطْهُ عليهم، ولا يفتحْهُ لهم، فلا فاتحَ له سِوَاهُ؛ لِأَنَّ الْأمور كلَّها إليه وَلَهُ "(٢٤).

وعَنْ قَتَادَة – رحمه الله – فِي قَوْلِهِ – تعالى–:﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ أَيْ مِنْ خَيْرٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ قال: "فلا يستطيع أحدٌ حَبْسَها"(٢٥).

أما الدَّليلُ من السُّنَّةِ:

الأدلة من السُّنَّة متوافرة على مخالفة هذه المقالة للعقيدة الإسلامية، ومن الأدلة على ذلك، أن النَّبيّ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –كان يَقُولُ في دعائه ربَّه –: « اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ »(٢٦).

وقال النبي – عليه الصلاة والسلام –: « إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(٢٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « خَلَقَ اللَّهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ فَوَضَعَ رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ يَتَرَاحَمُونَ بِهَا، وَعِنْدَ اللَّهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ رَحْمَة »(٢٨).

المبحث الرابع

عبارة ""الله ينطي جوز للّي ما عنده سنون"، معناها، ووجه مخالفتها للعقيدة

المطلب الأول

معنى العبارة، ومناسبة ذكرها

يقصد قائل هذه العبارة "الله ينطي جوز للّي ما عنده سنون"، أي: إن الله يعطي الخير لمن لا يستحقه و لا يعرف كيفية الاستفادة منه، وكذلك قولهم: "يعطي الحَلَق – القِرْط – لمن ليس له أذان"، فظاهر مثل هذه المقالات إن الله غير عادل وغير حكيم.

وتُقال هذه العبارة من قِبَلَ بعض الناس عند رؤية شخص أوتي نعمة معينة من مال أو ولد أو غيرها من النعم، وفي نظر القائل فإنّ هذا الشخص المُنعَم عليه لا يحسن التصرف بتلك النعم، فيقول بعض الناس تلك العبارة حينها حسدًا، وأمثال هذه العبارة متعددة لكن معناها واحد، كقولهم: " الله ينطي اللحم للّي ما عنده سنون"، وأشباهها.

المطلب الثاني

وجه مخالفتها للعقيدة

هذا قولٌ قبيحٌ، فيه إساءةُ أدَبٍ مع الله – تَعالى – واتِّهامٌ له – سبحانه – بأنَّه يُسيءُ التصرفَ – حاشاه – في كونِه وخَلقِه، فيُعطِي مَن لا يستحقُّ، ويَمنعُ عمَّن يستحقُّ، وبأنَّ البشرَ أعلمُ من الله بمواقعِ الفضل.

لكنّ المؤمن لا بدَّ له من اليقين بأنَّ اللهَ أعلمُ بمواقعِ فضلِه ومَنِّه،﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٢٩] يرزقُ من يشاءُ، كما أنَّه – سبحانه – يُعطِي الدنيا لمن يحبُّ ولمن لا يُحب، ويَرزقُ الكافرَ والمؤمنَ.

وهذه العبارة وغيرها المذكورة هنا متشابهة من حيث مناسبة ذكرها، وفي معناها وأثرها، وفيها اتهام لله – تعالى – بعدم الحكمة والعلم؛ وفيها اعتراض على أقدار الله أيضاً، فهذه العبارة وما أشبهها قبيحة منكرة جدًا؛ لأنّ مضمون معناها نفي حكمة الله – عزّ وجلّ– والاعتراض على قَسمه، وهو القائل – سبحانه: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٣٠].

كما إن فيها اتهام لله – جلّ شأنه – في قدره بأنه يجري على خلاف ما تقتضيه مصلحة الخلق، وهو القائل – تعالى – : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾(٣١).

إذن فهذه العبارة تتضمن إساءة أدب واضحة في حقّ الباري – جلت حكمته تعالى–، ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾(٣٢)، ﴿ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾(٣٣)

فكأن القائل أعلم من الله ﴿ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ؟ ﴾(٣٤)، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾(٣٥)، ونشاهد تساهل الناس في تداول هذه العبارة مع سوء معناها، ففيها اعتراض صريح على قضاء الله وقدره وحكمته في الرزق والقسمة بين الناس ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(٣٦)، وهو يدل على الحسد كذلك،﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾(٣٧).

وهذا فيه سوء ظنٍّ بالله، وهو من ظنّ الجاهلية، وقد وصف الله حال المنافقين بأنهم: ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾(٣٨). إذن فالواجب على المسلم أن يعتقد أن الله– عز وجل – لا يفعل أمرًا إلا لحكمة، وأنه – سبحانه – يضع الأشياء في مواضعها، فيخفض ويرفع ويعطي ويمنع ويحيي ويميت، وكل فعل من أفعاله إنما هو لحكمة بالغة، وعقولنا ربما تعجز عن إدراكها – لقصور عقولنا – ؛ لذا عليها أن تذعن وتسلّم ولا تعترض، فهو الخالق وهو أعلم بما يصلح لعباده في معاشهم ومآلهم، كما إن مثل هذه العبارات تدل على ضعف عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر.

ثم إنَّ قائل هذه العِبارة قد وقَع في الفِتنة؛ فالله – تعالى – جعَل الناسَ بعضَهم لبعضٍ فِتنة، مِنهم الغني ومِنهم الفقير، ومِنهم الشريف ومِنهم الوضيع، فمَن رَضِي بما قسَم الله ولم يُسخطه، نجا مِن الفتنة، ومَن اعترض وسخِطَ، فله السُّخْط؛ قال – تعالى –: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾(٣٩)، وقال – تعالى –: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾(٤٠).

قال القرطبيُّ – رحمه الله تعالى – في تفسيره: "قوله – تعالى –: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾(٤١) أي: إنَّ الدنيا دارُ بلاءٍ وامتحان، فأراد – سبحانه – أن يَجعلَ بعضَ العبيد فِتنةً لبعض على العمومِ في جميعِ الناس؛ مؤمنٍ، وكافرٍ، فالصحيح فِتنةٌ للمريض، والغنيُّ فتنةٌ للفقير، والفقير الصابِر فتنةٌ للغني، ومعنى هذا: أنَّ كلَّ واحد مختبَر بصاحبه؛ فالغنيُّ ممتحَن

بالفقير، عليه أن يواسيَه، ولا يَسخرَ منه، والفقيرُ ممتحَن بالغنيّ؛ عليه ألاَّ يحسُدَه، ولا يأخذَ منه إلاَّ ما أعطاه، وأنْ يَصبِرَ كلٌّ واحدٍ منهما على الحق؛ كما قال الضحَّاك في معنى ﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾؛ أي: على الحق(٤٢).

وبناء على هذا فعلى من يقول هذه العبارات وأمثالها مما يشتمل على اعتراض على القدر أن يبادر بالتوبة النصوح إلى ربه؛ لأنه ربما أتى منكراً عظيماً إن لم يتب من سوء ظنّه بربّه تعالى واتّهامه في حكمته؛ لذلك حذارِ أن يظنّ عبد بالله سوءًا، مثل أن يظنّ في فعله – تعالى – سفهاً أو ظلماً أو نحو ذلك، فإنه من أعظم المحرمات وأقبح الذنوب، فالله – تعالى – يُقدِّر ما يَشاء لحِكَمٍ جَليلةٍ، تَظهر للبعض، وتخفى على البعض، فمَن أغناه الله، فَلِحِكْمَةٍ، ومَن أفْقَره الله، فلحِكمة، فهو يَبْسُط الرِّزقَ لمن يشاءُ ويَقدِر؛ لحكَمةٍ؛ قال – تعالى –: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٤٣)، وقال– تعالى –:﴿ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٤٤)، وما يَهَبُه – تعالى – لخَلقِه، فهو بقدَرٍ معلومٍ؛ قال – تعالى –: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾(٤٥).

ومِن المقرَّر: أنَّ الإنسان عِلمُهُ قاصرٌ، وكذلك فَهْمُهُ وإدراكُهُ يتناسب مع طبيعةِ الإنسان القاصِرة؛ فقد يكون الخيرُ في نزْع تِلك الأشياء منه، كما قدْ يكون الذلُّ خيرًا له، نَعَمْ، فلربَّما ذُلُّه قاده إلى إسلامٍ بعدَ كُفر، أو طاعةٍ بعدَ معصية، كما أنَّ المال، والمُلك، والجاه، والعِز، قد يكون شرًّا له، فيكون هذا المسكينُ يعترض على قدرِ الله وحِكمته، ويَسعى لما فيه تلفُه وهلاكُه.

قال – تعالى –: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٤٦).

ومَنْ تأمَّلَ حديثَ الأقرع والأبرص والأعمى، علِم أنَّ القَرَعَ والبَرَصَ كانا خيرًا لصاحبيهما مِن المالِ الذي طلباه، فلمَّا طَلَبَ الأوَّل شَعرًا حسنًا فأُعطيَه، وطلَب الثاني جِلدًا حسنًا فأُعطيَه، بل وأُعطي كلٌّ واحد منهما مالاً وفيرًا، كان ذلك سببًا في فِتنتهما، وسَخِط الله عليهما؛ حيث أنْكرَا نِعمةَ الله عليهما، وبَخِلاَ بما أُعطيَا مِن مال؛ والحديثُ في "الصحيحين"(٤٧).

ثمّ إنَّ الله – تعالى – هو المتفرِّد بالمُلك، والخَلْق، والرَّزْق، ولا مانعَ لما أَعطى، ولا مُعطيَ لما منَع، ولم يحصلِ الاعتراض على هِبة النِّعمة مِن الله إلاَّ مِن المشركين وإخوانهم.

قال ابنُ كثيرٍ – رحمه الله – تَعليقًا على آية: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾[٤٨]؛ "أي: أنتَ المتصرّف في خلْقك، الفَعَّال لما تُريد، كما ردَّ – تبارك وتعالى – على مَن يتحكَّم عليه في أمرِه، حيث قال: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[٤٩]، قال الله – تعالى – ردًّا عليهم: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ... ﴾[٥٠]؛ أي: نَحن نَتصرَّف في خلْقِنا كما نُريد، بلا مُمانِع، ولا مُدافِع، ولنا الحِكمة والحُجَّة في ذلك، وهكذا نُعطي النبوَّةَ لمَن نريد؛ كما قال – تعالى –: ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾[٥١]، وقال – تعالى –: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾[٥٢].

شبهة و رد:

قد يقول قائل: إنّ تلك العبارة قد تُقال على سبيلِ التعجُّب مِن حِكمة الله، وليس على سبيلِ الاعتراض عليه؛ فيُعطِي رجلاً مالاً ولا يُنفِقه في سبيله، أو يُعطِي آخرَ المُلكَ ولا يُسخِّره في خِدمة الشريعة، أو يُعطِي آخَرَ العِلم ولا يرعَى حقَّه؛ فالجواب: أنَّ تلك العبارَةَ لا تخلو من سوءِ ظنٍّ بالله – تعالى – وأنَّ غالب مَن يقولها مِن العوامِّ لا يُفرِّق بين التعجُّب والإقرار، ويظنّ أنَّ الواحدَ منهم يستحقُّ أكثر ممَّا قُدِّر له، وأنَّه أولى بكثرةِ الخير والصَّرْف عن السُّوء والشر مِن غيرِه، وفي ذلك مِن الاعتراض على قَدَرِ الله – تعالى – ما يُخلْخِل به المرءُ رُكنًا مِن أركان الإيمان، وهو الإيمانُ بالقَدَر شرِّه وخيرِه، وأنَّه كلَّه مِن عند الله؛ قدَّره، وكتَبَه، وشاءَه، ثم خلقَه بحِكمته – تعالى – وعدْله.

المبحث الخامس

عبارة " لو ينزل الله.. لن أفعل كذا..."[٥٣]، معناها، ووجه مخالفتها للعقيدة

المطلب الأول

معنى العبارة، ومناسبة ذكرها

وهذه عبارة لا يليق بمسلم أن ينطق بمثلها، يقولها البعض للدلالة على تشبثه بقراره وتمسكه به وعدم حياده عنه مهما كلف الأمر، فيقسم على قبوله أو عدم قبوله بأمر "حتى لو يأتي الله بنفسه". وقسم آخر يقول: "حتى لو يأتي النبي – صلى الله عليه وسلم – بنفسه"، وتنتشر هذه المقالة عندنا في العراق انتشارا عظيما، فيرددها الناس دون تأنٍّ أو تفكير، مع أنّ هذا أمر خطير

يحتاج إلى تنبيه الناس على خطورته، ولا شكّ أنّها تنمّ عن جهل بالله وقلة خشيته وعدم تعظيمه، وإن كانت في حقّ النبيّ – صلى الله عليه وسلم – ففيها كذلك إساءة أدب معه.

المطلب الثاني

وجه مخالفة العبارة للعقيدة

هذه الكلمة قبيحة منكرة، وفيها سوء أدب مع الله تعالى﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾[٥٤]، فلا يليق بالمسلم أن يقولها على كل حال، فعلى قائلها أن يتوب إلى الله – عزّ وجلّ –، وأن لا يعود لمثل هذا، والظاهر – والله أعلم – أن قائلها لا يكفر بهذا اللفظ، إلا إذا قاله على سبيل الاستخفاف، والاستهزاء، كما قال الفقهاء في حق من قال: لو جاء النبي – صلى الله عليه وسلم– ليشفع فيه ما قبلت[٥٥].

وإذا كان هذا بالنسبة لمقام النبي –صلى الله عليه وسلم– فكيف بمقام رب العالمين؟ وعلى كل تقدير، ففي هذا اللفظ سوء أدب مع الله – كما أسلفنا – وأنه تجب التوبة منه، ولذا لا ينبغي التلفظ بهذا اللفظ؛ لما فيه من إساءة الأدب.

والواجب على كل مسلم أن يحفظ لسانه عن مقالة السوء، فإن اللسان ربما أورد صاحبه المهالك والردى، روى الشيخان عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:« إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ »[٥٦]، فتبين بهذا أن الكلمة عظيمة الإثم، خطيرة جسيمة.

المبحث السادس

عبارة " الله يخلق ومحمد يبتلي"، معناها، ووجه مخالفتها للعقيدة

المطلب الأول

معنى العبارة، ومناسبة ذكرها

هذه العبارة تقال عندما يتورط أحد بمشكلة، هو ليس طرفًا فيها، أو يتعرض للأذى بسبب بموضوع ليس له دخل فيه، أو أنه يصلح ما يقع على عاتق غيره إصلاحه، ونضرب مثلًا على ذلك لمن ينجب أطفالاً، ويتركهم هملاً، على غيره ليربيهم كأهل زوجته، مع ان هذا ليس واجبهم، أو كحال امرأة ينجب الرجل منها، ثم يترك أعباء تربية أبنائه ومسؤولياتهم عليها، أو كمثل المعلم

فبما لو رأى بعض الطلاب الكسالى أو المشاكسين فيقول هذه العبارة التي يُقصد منها أن أناسًا تخلّوا عن مسؤولياتهم ليبتلي بها غيرهم، مشبهين ما يحصل معهم بتخلي الله عن خلقه فيبتلي بهم نبيه – صلى الله عليه وسلم –، وكأن الله خلق البشر عبثًا وأهملهم وابتُلي يهم النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – ودلالة هذا الكلام كأنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – ابتُلي بدعوة الإسلام بعد أن حاربه قومه، وآذوه في دعوته للإسلام، وكأنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – اشتكى من عبء هذه الدعوة وثقلها عليه، والغريب أن مثل هؤلاء الذين يرددون هذه العبارة تركوا كل الناس وهرعوا للتشبيه بالله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – .

أو كأنّ الله خلق الناس وتخلى عنهم وتبرأ منهم وتركهم، ثم جاء النبي – صلى الله عليه وسلم – فتورّط معهم وحمل على كاهله ثقل هداية الناس وإصلاحهم، والله تركهم هملاً، ويفوت قائل هذه المقالة، أن الدعوة إلى الله أشرف مقام يتصف به بشر، وأن وظيفة القيام بالدعوة أعلى مراتب الوظائف على الإطلاق، وأن الهداية بيد الله.

المطلب الثاني

وجه مخالفة العبارة للعقيدة

لقد خلق الله البشر لعبادته ولعمارة الأرض، واختار منهم صفوتهم وهم الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – ليكونوا مبشرين لهم ومنذرين، وأما الابتلاء فيكون على قدر إيمان العبد، فقد جاء في الحديث الذي رواه سعد ابن أبي وقاص – رضي الله عنه – قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: « الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ »[٥٧].

فالله سبحانه لم يَبْتَلِ نبيَّه – صلى الله عليه وسلم – بهذه الرسالة كي يُضرَب هذا مثلاً بين الناس على البلاء، ولذلك يجب الحذر عند استخدام اسم الله أو نبيه – صلى الله عليه وسلم – أو مما يتعلق بالأمور المعلومة من الدين بالضرورة، في أي مثل أو نكتة أو سخرية أو مزاح؛ لأن هذه الكلمة التي تقولها ولا تلقي لها بالاً قد تُلقي بك في نار جهنمَ، لما صحّ في الحديث عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – أنه سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : قلت : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا

لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ:« ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟»[٥٨].

المبحث السابع

عبارة" فلان حتى الله ما يقدر عليه"، معناها، ووجه مخالفتها للعقيدة

المطلب الأول

معنى العبارة، ومناسبة ذكرها

وهذه عبارة طالما نسمعها من كثير من الناس، وهم يقصدون بها، أن فلانًا داهية، أو محتال، ولا يستطيع أحد أن يتغلب عليه من شدة دهائه ومكره، وبالتأكيد فهم يقصدون المبالغة في وصف هذا الشخص، لكن نيتهم لا تشفع لهم، فحسن النيّة وحده لا يكفي للنجاة.

المطلب الثاني

وجه مخالفة العبارة للعقيدة

لا شكّ أنّ مثل هذه العبارة لا ينبغي لشخص مؤمن بالله ويقدره حق قدره أنْ ينطق بها؛ لأن معناها أنّ فلانًا هذا يعجز الله، ولكن الله قال: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ في السماوات ولا في الأرض ﴾[٥٩]. وقال تعالى:﴿ إن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء﴾[٦٠] والآيات في هذا المعنى كثيرة. ومن المعلوم أن العجز هو صفة نقص لا يجوز أن يوصف الله – تعالى – بها؛ لأن الله – ﷻ – منزّه عن كل عيب أو نقص، وسبق أن تكلمنا عن نفي صفة العجز عند حديثنا عن عبارة " فلان لا يرحم و لا يُخَلّي رحمة الله تنزل".

المبحث الثامن

عبارة" الله يلعنك يا لساني[٦١]"، معناها، ووجه مخالفتها للعقيدة

المطلب الأول

معنى العبارة، ومناسبة ذكرها

لا بدّ لنا أوّلاً من وقفة مع معنى اللعن وبيانه وخطورة إطلاقه على مُعيَّن؛ كي تتبين وجه مخالفة المقالة للعقيدة، وتقال هذه العبارة عند ذكر أمر قبيح، يقولها بعض الناس عندما يغضب أو يريد أن يذكر أمرًا أو فعلاً قبيحاً.

ويلحق بذلك كثير من عبارات اللعن التي تنتشر كثيرًا في أوساط مجتمعنا مثل: عبارة "ألعن أبوك وأبو أبوك"، وأحيانًا: "ألعن أبوك لا أبو عشيرتك"، أو "لا أبو الِّلي خلّفك" إلخ، وكذلك لعن الوقت، مثل: "ألعن أبو الوقت" أو الزمن، أو "وقت ملعون"...إلخ.

معنى اللعن:

تعريف اللعن لغة:

أصل اللعن في اللغة: الطرد والإبعاد على سبيل السخط، أو الطرد، والإبعاد من الخير، وكلاهما بمعنى واحد، لكن قد يختلف المعنى بحسب قائل اللعن: فإذا كانت اللعنة من الله تعالى في الآخرة؛ فهي العقوبة والعذاب. وإذا كانت منه سبحانه في الدنيا؛ فهي انقطاعٌ من قبول رحمته وتوفيقه. وإذا كانت من الإنسان؛ فهي بمعنى الدعاء على غيره. وقد تكون من الإنسان بمعنى السب لغيره(٦٢).

تعريف اللعن اصطلاحاً:

قال القرطبي: وهو في الشرع – أي اللعن –: البعد عن رحمة الله – تعالى– وثوابه إلى ناره وعقابه. وقد عرَّفه ابن عابدين نقلاً عن القُهُستاني بقوله: "وشرعاً في حق الكفار: الإبعاد عن رحمة الله، وفي حقّ المؤمنين: الإسقاط عن درجة الأبرار"(٦٣).

المطلب الثاني

وجه مخالفة العبارة للعقيدة

تبيّن لنا أنّ اللعْن هو الدعاء على الغير بالطرد والإبعاد من رحمة الله، وهو من أعظم وأشد آفات اللسان، ومن الذنوب العظيمة التي نهى النبي – صلى الله عليه وسلم –عنها، وحذّر منها، وتوعَّد فاعلها، فعن أبي الدرداء – رضي الله عنه – أنّ النّبيّ – صلى الله عليه وسلم – قال: « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَغْلَقُ أَبوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُوْنَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وشِمَالًا، فإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَت إِلَى الَّذِي لُعِنَ، فإِنْ كانَ لِذَلِكَ أَهْلًا، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا »(٦٤). قال المناوي في "فيض القدير": "اللعن: طرد عن رحمة الله، فمن طرد ما هو أهل لرحمته عن رحمته فهو بالطرد والإبعاد عنها أحق وأجْدر"(٦٥). وهذا وعيد شديد لمَنْ لعن مَنْ أو ما ليس أهلا للَّعن، فإن اللعنة تتحول في السماء والأرض واليمين والشمال ثم

ترجع في النهاية إلى قائلها إذا لم يكن الملعون أهلاً لها.

وفي السيرة النبوية كثير من المواقف تدل على نهي النبي صلى الله عليه وسلم وتحذيره عن لعْنِ أحَد من المسلمين، أو لعن الريح أو الحيوان، أو لعن أي شيء لا يستحق اللعن، ومن ذلك:

– ما ورد عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ، وَلَا بِلَعَّانٍ، وَلَا الْفَاحِشِ الْبَذِيءِ »[٦٦]. قال الطيبي: (ولا اللّعّان)، أي: الذي يُكثر لعن الناس بما يبعدهم من رحمة ربهم، إما صريحا كأن يقول: لعنة الله على فلان، أو كناية كغضبه عليه، أو أدخله النار"[٦٧]. وقال الصنعاني: "واللّعّان اسم فاعل للمبالغة بزنة فعّال، أي: كثير اللعن، ومفهوم الزيادة غير مراد، فإنّ اللعن محرّم قليله وكثيره"[٦٨].

وعن سَمُرَة بْن جُنْدُب – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:« لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا بِغَضَبِ اللهِ، ولا بِالنَّارِ »[٦٩].

– وعَنْ أبي الدَّرْداء – رضي الله عنه – قال : سَمِعْتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:« إِنَّ اللَّعَّانِينَ لا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامة»[٧٠]. وقال – صلى الله عليه وسلم – :« لا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكونَ لَعّانًا »[٧١]. قال النووي:" فيه الزجر عن اللعن، وأنّ مَن تخلَّق به لا يكون فيه هذه الصفات الجميلة؛ لأنّ اللعنة في الدعاء يراد بها الإبعاد من رحمة الله تعالى، وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم، والتعاون على البر والتقوى وجعلهم كالبنيان يشد بعضه بعضا، وكالجسد الواحد، وأنّ المؤمن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، فمَنْ دعا على أخيه المسلم باللعنة وهي الإبعاد من رحمة الله تعالى فهو من نهاية المقاطعة والتدابر، وهذا غاية ما يوده المسلم للكافر ويدعو عليه ولهذا جاء في الحديث الصحيح: « لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ »[٧٢]... وأما قوله – صلى الله عليه وسلم – :« لا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلا شُفَعَاءَ »[٧٣] فمعناه: لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار، ولا شهداء: فيه ثلاثة أقوال، أصحها وأشهرها: لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات، والثاني لا يكونون شهداء في الدنيا، أي: لا تقبل شهادتهم لفسقهم، والثالث: لا يرزقون الشهادة وهي القتل في سبيل الله".

وأما لعن الوقت والزمان فهذا مما ورد فيه نهي بشكل خاص، فقد جاء في الحديث: « قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: يُؤْذِينِي ابنُ آدَمَ؛ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وأنا الدَّهْرُ، بيَدِي الأمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ والنَّهارَ»(٧٤).

وأما لعن والديْ أيّ إنسان فهو إضافة لما تقدم فقد يكون سبباً للعن والدي اللاعن نفسه، وقد نهى النبي أن يسبّ الرجل والديه، فقال: « إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ »(٧٥).

وأختم هذا المبحث بحديث عظيم يبيّن خطورة اللعن، فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ:(بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ:« خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ ». قَالَ عِمْرَانُ فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ)(٧٦).

قال النووي: "واعلم أن هذا الحديث قد يستشكل معناه ولا إشكال فيه، بل المراد النهي أن تصاحبهم تلك الناقة، وليس فيه نهي عن بيعها وذبحها وركوبها في غير صحبة النبي – صلى الله عليه وسلم–، بل كل ذلك وما سواه من التصرفات جائز لا منع منه إلا من مصاحبته –صلى الله عليه وسلم– بها؛ لأن هذه التصرفات كلها كانت جائزة، فمنع بعض منها فبقي الباقي على ما كان– والله أعلم–(٧٧).

وقال ابن مفلح: "فيتوجه احتمال أنّ النهي عن مصاحبتها فقط؛ ولهذا روى أحمد من حديث عائشة أنه –عليه السلام– أمر أن تُرَدَّ، وقال: « لَا يَصْحَبُنِي شَيْءٌ مَلْعُونٌ»(٧٨)، ويحتمل مطلقا من من العقوبة المالية؛ لينتهي الناس عن ذلك، وهو الذي ذكره ابن هبيرة في حديث عمران، ويتوجه على الأول احتمال: إنما نهى لعلمه باستجابة الدعاء، وللعلماء كهذه الأقوال(٧٩).

ومما يستفاد من الحديث: الزجر البليغ عن اللعن سيما لعن البهائم ونحوها مما ليس أهلاً له، هذا والناقة لا ذنب لها فكيف بغيرها؟ فما بالك بلعن المسلم لسانه أو غيره من المسلمين الأحياء منهم، بل والميتين، فيتسبب بلعن والديه، ولعن الزمان، وغير ذلك.

ومما يدل على عظم وفداحة أمر اللعن ما فيه مِنْ شَبَهٍ بينه وبين التكفير، فينهما شبه من وجهين: الأول: إنّ كليهما ذكر الحديث أنه –أي اللعن والتكفير– إذا لم يجد من أو ما يستحقه فإنه يرجع إلى صاحبه، والثاني: من ناحية المعنى فالتكفير يخرج المسلم من مسمى الإسلام، بينما

اللعن يخرجه من رحمة الله؛ ولذلك حذار أن يتساهل المسلم في أمر اللعن كما يجب عليه الحذر من التكفير، إضافة لنصوص الشرع المحذرة من خطورة كل منهما.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على عبده ونبيّه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإني حاولت في بحثي هذا أن أجمع بعض ما يتداوله الناس على ألسنتهم من دون تأمل أو تفكر، وقد يكون بعض ما يتداولونه يؤدي إلى عواقب وخيمة، إذ قد ينقص أو ينقض الإيمان، وقد رأينا تساهلا كبيرا من الناس في هذا المال، وفي خاتمة بحثي هذا يمكنني أن ألخص أهم النتائج التي قطفنا ثمارها، ومن هذه النتائج.

١- تساهل الناس في التلفظ بألفاظ تمس العقيدة، فيشيع على ألسنة الناس ألفاظ خطيرة تؤثر على إيمانهم، لذلك على المسلم أن يتحرى موافقة الكلمة للشرع قبل نطقها، فالله تعالى يقول:﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(٨٠).

٢- إن مما يؤسف له الجهل المنتشر في أمور العقيدة عند كثير من المسلمين، مما يؤدي بهم إلى هذا التساهل.

٣- غفلة كثير من المصلحين والمشايخ والدعاة عن هذا الخطر، وعدم إيفائه حقه من التحذير والتنبيه والإصلاح.

٤- على المسلم أن يضبط لسانه خاصة فيما يتعلق بأمور الاعتقاد لأن هذا الجانب أشد جوانب الدين خطورة.

هذا وإني في نهاية بحثي هذا لا أدعي الكمال في عملي هذا، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وصلى الله على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الهوامش:

(١) العين، للفراهيدي (٢٦٧/٢)

(٢) المصباح المنير، للفيومي(٤٣١/٢)

(٣) اللهجات العربية، لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، ص٣٣.

(٤) لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة – الجزائر أنموذجاً، العياشي العربي، ص١٢٢.

(٥) اللغة العربية بين المشافهة والتقرير، عبد الرحمن الحاج صالح، ص١١٧ .

(٦) رد العامي إلى الفصيح، أحمد رضا ، ص٥.

(٧) لسان العرب، لابن منظور(٢٣٧٨/٤).

(٨) سورة السجدة: الآيتان ١٦– ١٧.

(٩) أخرجه أحمد في المسند برقم ٢٢٠١٦ (٣٤/٣٦)، وقال محققه الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح بطرقه وشواهده.

(١٠) أي: شريكًا مساويًا .

(١١) أخرجه أحمد في المسند برقم ٣٢٤٧ (٢٩٧/٥)، وقال محققه الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وورد بروايات أخرى بألفاظ قريبة.

(١٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان، برقم٦١١٣ (٢٣٧٧/٥).

(١٣) ويشبهها قولهم: "أسأل الله أن يظلمه كما ظلمني"، أو "حسدني الله إن كنت أحسدك"، أو "أن يخونه كما خانني".

(١٤) سورة الكهف: الآية ٤٩.

(١٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تحريم الظلم، برقم ٦٧٣٧ (١٦/٨).

(١٦) لسان العرب، لابن منظور (١٤٩/٣).

(١٧) سورة الشورى: الآية ١١.

(١٨) ينظر: الصحاح، للجوهري (١٩٢٩/٥)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (٤٩٨/٢)، ولسان العرب، لابن منظور (٢٣٠/١٢)، ومختار الصحاح، للرازي (ص ١٢٠)، وينظر: مفردات القرآن، للراغب (٣٤٧/١)، وينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢١/٢٦). وينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حبنكة الميداني (٣/٢).

(١٩) سورة فاطر: الآية ٢.

(٢٠) ينظر: موقع الشيخ "أحمد شريف النعسان" (https://www.naasan.net) على الشبكة العنكبوتية، رقم الفتوى ٨٠٦٣.

(٢١) سورة فاطر: الآية ٢.

(٢٢) سورة يونس: الآية ١٠٧ .

(٢٣) سورة الزمر: الآية ٣٨.

(٢٤) تفسير الطبري (٤٣٧/٢٠).

(٢٥) تفسير ابن أبي حاتم (٣١٧١/١٠).

(٢٦) أخرجه البخاري، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء بعد الصلاة، برقم ٥٩٧١ (٢٣٣٢/٥)، ومسلم، كتاب: الصلاة، باب: ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، برقم ١٠٩٩ (٤٧/٢) .

(٢٧) أخرجه مسلم، كتاب: التوبة، باب: فِي سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ ، برقم ٧١٥٠(٩٥/٨) .

(٢٨) أخرجه أحمد في المسند برقم ٨٤١٥ (١٣٩/١٤)، وقال محققه الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢٩) سورة الشورى: الآية ١٢.

(٣٠) سورة الزخرف: الآية ٣٢.

(٣١) سورة القمر: الآية ٤٩.

(٣٢) سورة الزمر: الآية ٦٧.

(٣٣) سورة نوح: الآية ١٣.

(٣٤) سورة البقرة: الآية ١٤٠.

(٣٥) سورة الملك: الآية ١٤.

(٣٦) سورة الزخرف: الآية ٣٢.

(٣٧) سورة النساء: الآية ٥٤.

(٣٨) سورة آل عمران: الآية ١٥٤.

(٣٩) سورة الفرقان: الآية ٢٠ .

(٤٠) سورة الأنعام: الآية ٥٣ .

(٤١) سورة الفرقان: الآية ٢٠ .

(٤٢) تفسير القرطبي: (١٨/١٣).

(٤٣) سورة التوبة: الآية ٢٨ .

(٤٤) سورة الحجرات: الآية ٨ .

(٤٥) سورة الحِجر: الآية ٢١ .

(٤٦) سورة آل عمران: الآية ٢٦ .

(٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأنبياء، باب: ما يُذكر عن بني إسرائيل ، برقم ٣٢٧٧(١٢٧٦/٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: حدثنا قتيبة بن سعيد، برقم ٧٦٢٠.

(٤٨) سورة آل عمران: الآية ٢٦ .

(٤٩) سورة الزخرف: الآية ٣١ .

(٥٠) سورة الزخرف: الآية ٣٢ .

(٥١) سورة الأنعام: الآية ١٢٤ .

(٥٢) سورة الإسراء: الآية ٢١، وينظر: تفسير ابن كثير" (٢/ ٢٩).

(٥٣) وقد يقال: "لو ربنا نفسه ينزل... ما قبلت..."، أو "لو الله يجي.... سأفعل كذا..." أو "لو النبي يجي... لن أغير موقفي...".

(٥٤) سورة الزمر: الآية ٦٧.

(٥٥) ينظر: الإحكام شرح أصول الأحكام، (٣٩٠/٤)، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، (٢٨٧/٦).

(٥٦) أخرجه البخاري في صحيه، كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان، برقم ٦١١٢(٢٣٧٧/٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: الكلمة يتكلمها يهوي بها في النار، برقم ٧٦٧٣(٢٤٢/٨).

(٥٧) أبو داود في سننه برقم ٣٠٩٠(٧/٥). وقال عنه المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وأخرجه ابن ماجه في سننه برقم ٤٠٢٣(١٥٢/٥).

(٥٨) سبق تخريجه.

(٥٩) ومما يشبهها قول بعضهم: أيا ملعون، أو ملعون الوالدين، ألعن والديك ووالد والديك.

(٦٠) سورة آل عمران: الآية ٥.

(٦١) سورة فاطر: الآية ٤٤.

(٦٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٥/ ٢٥٢ . ٢٥٣ ، ولسان العرب لابن منظور: ١٣/ ٣٨٧ ، ومفردات ألفاظ القرآن للأصبهاني، ص٧٤١، والمصباح المنير للفيومي، ص٢١٢، كلهم مادة لعن.

(٦٣) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم للقرطبي أبي العباس: ٦/ ٥٧٩، القُهُستاني (ت٩٥٠هـ): محمد القُهُستاني، شمس الدين، فقيه حنفي، كان مفتياً ببخارى، له كتب منها: (جامع الرموز) ط. الأعلام للزركلي: ٧/ ١١، حاشية ابن عابدين: ٣/ ٤١٦.

(٦٤) أخرجه أبو داود في سننه برقم ٤٩٠٥(٢٦٧/٧). وقال عنه محقه الشيخ شعيب: إسناده محتمل للتحسين.

(٦٥) فيض القدير، للمناوي (٣٧٠/٢).

(٦٦) أخرجه أحمد في مسنده برقم ٣٨٣٩(٣٩٠/٦)، وقال محققه الشيخ شعيب: حديث صحيح.

(٦٧) فيض القدير، للمناوي (٣٦٠/٥).

(٦٨) سبل السلام، للصنعاني (١٩٨/٤).

(٦٩) أخرجه أبو داود في سننه برقم ٤٩٠٦(٢٦٨/٧). وقال عنه محقه الشيخ شعيب: حديث حسن لغيره.

(٧٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: النهي عن لعن الدواب وغيرها، برقم ٦٧٧٧ (٢٤/٨) .

(٧١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: النهي عن لعن الدواب وغيرها، برقم ٦٧٧٣(٢٣/٨) .

(٧٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: القدر، باب: من حلف بملة سوى ملة الإسلام، برقم ٦٢٧٦ (٢٤٥١/٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، برقم ٣١٦ (٧٣/١).

(٧٣) سبق تخريجه

(٧٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: سورة حم الجاثية، برقم ٤٥٤٩ (١٨٢٥/٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: النهي عن سب الدهر، برقم ٦٠٠٠ (٤٥/٧).

(٧٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: لا يسب الرجل والديه، برقم ٥٦٢٨ (٢٢٢٨/٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، برقم ٢٧٣ (٦٤/١).

(٧٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: بيان الكبائر وأكبرها، برقم ٦٧٦٩ (٢٣/٨).

(٧٧) رياض الصالحين، للنووي (٤٤٢/١).

(٧٨) أخرجه أحمد في المسند، برقم ٢٦٢١٠ (٢٧٥/٤٣)، وقال محققه الشيخ شعيب: مرفوعه صحيح لغيره،

(٧٩) الفروع، لابن مفلح (٣٣٣/٩)

(٨٠) سورة ق: الآية ١٨.

المصادر:

- اللهجات العربية، لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط١، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

- الإحكام شرح أصول الأحكام، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (ت: ١٣٩٢هـ)، ط٢/١٤٠٦هـ.

- الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط١/١٤٠١.

- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥/٢٠٠٢ م.

- التحرير والتنوير= «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة – مصر، ط١/١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، ط١/ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣/١٤٠٧ – ١٩٨٧.

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢/١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، للقاضي زكريا محمد الأنصاري، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ط: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت

- اللغة العربية بين المشافهة والتقرير، عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد ٦٦.

- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار الجيل- دار الآفاق الجديدة - بيروت.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.

- المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم للقرطبي أبي العباس، محمد القُهُستاني، شمس الدين، (ت٩٥٠هـ).

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط/١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣/١٤١٩ هـ.

- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١/٢٠٠١م.

- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، ابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ردُّ العامِّيِّ إلى الفصيح، أحمد رضا، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- رياض الصالحين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣/ ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت: ١١٠٢هـ)، تحقيق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط١/ ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- سبل السلام، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٤/ ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.
- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١/ ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١/ ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط١/ ١٣٥٦ هـ .

- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت: ٧٦٣هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٢/ ١٤١٤ هـ.
- لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة– الجزائر أنموذجا، العياشي العربي، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ص١٢٢.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥/ ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (ت: ١٢٤٣هـ)، المكتب الإسلامي، ط٢/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مفردات ألفاظ القرآن، المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١/ ١٤١٢ هـ.